هل الولايات المتحدة الأمريكية دولة علمانية؟



رشيد السراي

هل الولايات المتحدة الأمريكية دولة علمانية؟

رشيد السراي

إصدار إلكتروني

آذار ٢٠٢١

الفهرس

المقدمة

لعل هناك من سيجيب على هذا السؤال بنعم أو لا مباشرة، ولعل هناك من يعتبر هذا السؤال ساذجاً من الأساس لوضوح إجابته. لا تستعجل عزيزي القارئ ولا تتوقع منا إجابة مختصرة وسريعة لسببين:

الأول: إن الموضوع فيه تفاصيل ولا تنفع معه الإجابة المختصرة.

الثاني: إننا لا نهدف من خلال السؤال الحصول على الجواب على هذا السؤال فقط بل نهدف أيضاً إلى جعل السؤال مقدمة للتعرف على العلمانية بمعناها الواقعي وبأنواعها ومستوياتها إن وجدت.

بناءً على ما سبق فإننا سنتحدث عن المحاور التالية:

١-تعريف العلمانية وشيء عن تاريخها.

٢-مستويات تطبيق العلمانية.

٣-الوضع في الولايات المتحدة الأمريكية قانونياً وحكومياً وشعبياً تجاه العلمانية. ومنها مجتمعة وخاصة المحور الثالث ستتضح الإجابة[١].

---

[١] – نشر الكتاب كبحث في مجلة الإيمان الصادرة من مركز عين للدراسات والبحوث في النجف الأشرف سنة ٢٠١٥.

تعريف العلمانية وشيء عن تاريخها:

في سنة ١٨٥١م صاغ الانكليزي جورج هوليوك[٢] مصطلح (Secularism) والذي ترجم للعربية بكلمة (العلمانية)[٣]، للتعبير عن وجهة نظره في إقامة نظام اجتماعي منفصل عن الدين بدون موقف من الدين نفسه-كما يبدو من كلماته- حيث يقول : ((إن العلمانية ليست ضد المسيحية، وهي لا تشكك في ادعاءات المسيحية...))[٤].

جاءت صياغة هوليوك لتعريف العلمانية-بحسب البعض[٥]- ركيكة لكونه لم يكن مفكراً وإنما هو كاتب صحفي فقط، ويضاف إلى اتهامه بالتجديف[٦] فلذا فحاول إيجاد صياغة مخففة عن العلمانية لا تتعارض مع الدين ولا تعطي رأي بشأن معتقداته لا سلباً ولا إيجاباً، بافتراض إن العلمانية لا تتبنى موقفاً من الدين، لكنه عاد وطرحها بصيغة مختلفة بعض الشيء حيث جاء في كتابه "العلمانية الإنكليزية" الصادر سنة ١٨٩٦م ما ترجمته:

((العلمانية هي مدونة لقواعد الواجب المتعلق بهذه الحياة، تأسست على اعتبارات إنسانية بحتة، ومُعدّة أساساً لهؤلاء الذين يجدون المعتقدات الدينية (اللاهوت) غير محددة أو غير ملائمة، ولا يمكن الوثوق بها أو تصديقها. مبادئها الجوهرية ثلاثة :

---

٢ -الكاتب الانكليزي جورج هوليوك (George Jacob Holyoake) (١٨١٧م-١٩٠٢م)، صاغ مصطلح (Secularism) سنة ١٨٥١م في مقال له في مجلة (The Reasoner)، كما ينسب له صياغة مصطلح (Jingoism) والذي ترجم للعربية بكلمة (الشوفينية).

٣ -هناك قراءتان له واحدة بكسر العين وهي الأشهر، والثانية بفتح العين، وسنعرف لاحقاً مدى دقة هذه الترجمة.

٤ - Holyoake, G.J. (1896). The Origin and Nature of Secularism, London: Watts and Co. p.51.

٥ -العلمانية تحت المجهر لعبد الوهاب المسيري وعزيز العظمة ص١٢.

٦ -اتهم بذلك في سنة ١٨٤٢م.



١-تحسين هذه الحياة بالوسائل المادية.

٢-أن العلم هو "الراعي والحامي والهادي" الممكن والمتاح للإنسان.

٣-أنه من الأفضل أن تعمل الأفضل بغض النظر عن وجود أفضل آخر أو لا، فالأفضل للحياة الحاضرة هو الأفضل، ومن الأفضل أن تتوصل إلى ذلك الأفضل))[٧].

العلمانية بهذا الفهم أو قريب منه لم تكن وليدة أفكار هوليوك فقط، فقد سبقه لطرحها-من دون استخدام المصطلح-آخرون، وتوجد تأصيلات كثيرة للفكر والطرح العلماني لسنا في محل استعراضها حالياً.

بل إن البعض اعتبر بعض تجارب الحكم التي اعطت مساحة حرية واسعة لتنوع الأديان ولم تفرض دين معين على شعوبها هي تجارب حكم علمانية بمستوى من المستويات!

التعريف الأشهر والأكثر اختصاراً للعلمانية هو إنها "فصل الحكومة أو السلطة السياسية عن السلطة الدينية أو تأثير الشخصيات الدينية"، أو "فصل الدولة عن الدين"[٨]، وبتعبير آخر "إدارة الدولة بعيداً عن الالتزام و الإلزام بدين معين وبعقائد و تعليمات ذلك الدين"، وحالياً يتم تصنيف الدول العلمانية عن غيرها بضابطة عدم الالتزام بدين رسمي للدولة، فالدولة التي لا تعلن عن دين رسمي لها هي دولة علمانية.

أصل المصطلح في الانكليزية واضح، فهي من الجذر (secular) وهو مشتق من الكلمة اللاتينية (saecularis) ، كلمة (secular) تستخدم في معاني عدة أهمها:

---

٧ - Holyoake, George J. (1896). English Secularism. Chicago: The Open Court Publishing Company.

٨ -التعبير الأكثر استخدام هو "فصل الدين عن الدولة" والصحيح برأيي ما ذكرناه بحسب جهة القرار، فعلمانية الدولة هو قرار سياسي بفصل الدولة عن الدين وليس قرار ديني بفصل الدين عن الدولة، وإن كان هناك للأخير وجود في بعض الحالات كما في اعتزال عدد من رجال الدين للسياسة وعدم التدخل فيها.



١-بلا تحديد للحالة الدينية، وهي بذلك تقترب من الغنوصية.

٢-الزمانية أو الدنيوية أو أي معنى يشير لعدم الاستناد على الخلود.

٣-نذور أو وعود غير ملزمة في نظام الرهبة (بحسب المسيحية).

٤-شيء يحدث مرة واحدة في العمر أو في قرن أو في مدة زمنية محددة، ويشار به للألعاب الرومانية القديمة بمناسبة نهاية (saeculum)[٩]، وبداية قرن جديد.

٥-استمرار على مدى فترة طويلة من الزمن، على المدى الطويل، كما في النمو طويل الأجل في حسابات السكان والدخل لمعظم الاتجاهات الزمانية في الظواهر الاقتصادية[١٠].

٦- في الأدب تستخدم بمعنى العريق أو منذ قرون[١١].

٧-تستخدم في الفيزياء الفلكية وفي الجيولوجيا للتعبير عن المخالفات أو التجاوزات غير الدورية على المدى الطويل، وخصوصا في حركة الكواكب أو المجال المغناطيسي.

٨-تستخدم في الفيزياء الذرية للتعبير عن عدم الاضطراب عبر الوقت[١٢].

٩-السلطة العلمانية (Secular authority) ويقصد بها سلطة القانون والجهات الأمنية كالشرطة والجيش تمييزاً لها عن سلطة رجال الدين.

١٠-رجال الدين العلمانيين (Secular clergy) وتستخدم في كنيسة الرومان الكاثوليك للتعبير عن رجال الدين الذين لا يمارسون الرهبانية.

---

٩ -فترة زمنية ويقصد بها في الغالب ٩٠ سنة، وتقسم إلى أربع مراحل كل مرحلة تمثلها ٢٢ سنة، وقد استخدمت في اللغات الرومانسية بمعنى القرن.

١٠ -2006, The Economist, Economics focus: Dividing the pie.

١١ -1899, Joseph Conrad, Heart of Darkness, section 3.

١٢ - 2000, S. A. Dikanov, Two-dimensional ESEEM Spectroscopy, in New Advances in Analytical Chemistry (Atta-ur-Rahman, ed.), page 539.



١١-المجتمع العلماني (Secular society) ويقصد به كل جوانب المجتمع ما عدا ما يرتبط بالمؤسسات الدينية(١٣).

وغير ذلك من المعاني، وأهمها في موضوعنا هي الدولة العلمانية (Secular state) وهي الدولة التي تتبع القوانين المدنية ولا تتبع للسلطة الدينية ولا تلتزم بدين معين، ويميزها البعض عن الدولة الملحدة بأنها تتخذ موقف محايد من الدين وليس ضده.

أما مصطلح (saecularis) اللاتيني فيعني حرفياً (الجيل، الزمان، الحقبة الزمنية، الدنيا).

من كل ما تقدم تتضح لنا جذور مصطلح (Secularism) والمعاني التي تُراد منه بوضوح.

هذا باللغة الإنكليزية، ولكن في اللغة الفرنسية يستخدم مصطلح (Laïcité) والذي يترجم للعربية بنفس المعنى ولكن لا بد من التوضيح إن جذر المصطلح مختلف عن المصطلح باللغة الإنكليزية، فالمصطلح الفرنسي هذا يشير للأيديولوجية الفرنسية- والتي ونشأت بعد الثورة الفرنسية[١٤]- الخاصة بالعلاقة بين الدين والدولة وأدق معنى لها هو (فصل الدين عن الدولة).

كما إن هناك كلمة فرنسية أخرى لها علاقة وثيقة بما نتحدث به وهي كلمة (Laïcisme), وترجمتها الحرفية (عومنة) أي جعل الشيء عامياً بعكس الكهنوتي أو الانتماء لعامة الناس أو ممن هم خارج الطبقة الكهنوتية، وهو معنى قديم قدم

---

١٣ -من مراجعة عدد من المواقع الإلكترونية والمدونات.

١٤ -أول ظهور لهذه الكلمة بهذا المعنى في المعجم الفرنسي كان في سنة ١٨٧١م، معجم روبير الكبير للغة الفرنسية(Le Grand Robert) .، المجلد ٥، الصفحة ٩١٥. وقد تبلور الموضوع أكثر بصدور قانون فصل الدين عن الدولة الفرنسي سنة ١٩٠٥.

النصرانية[١٥]، إضافة إلى إن العلمانية الفرنسية تختلف عن العلمانية الإنكليزية، وكذلك عن العلمانية الأمريكية، كما ستتعرف على شيء من ذلك لاحقاً.

١٥ -للتوسع في ذلك راجع كتاب العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة لعبد الوهاب المسيري، و بحث "تفكيك مصطلح العلمانية" لعبد الرحمن السليمان، ويمكن الحصول على الأخير من الرابط: http://www.atinternational.org/index.php?option=com_content&view=article&id=50:-q-q-&catid=39:2011-05-06-16-07-16

ترجمة المصطلح للعربية:

تمت ترجمة مصطلح (Secularism) إلى العربية دون مراعاة لجذره، ومقصد من أطلقه، وإنما اعتماداً على ما تم فهمه منه فقط أو للإيهام بمعنى معين، والترجمة المتداولة لهذا المصطلح هي كلمة (العِلمانية)-بكسر العين- ولا ربط بين هذه الكلمة واصل المصطلح المراد ترجمته إلا بتصرف كبير، فيبدو إن من وضع الترجمة أراد جعل العلم هو الأصل في الاصطلاح[١٦]، ولنتعرف أكثر على المعاني المترجمة لهذا المصطلح- وكذلك المصطلح الفرنسي- نتتبعها بالاعتماد على ما ذكره عبد الوهاب المسيري في كتابه (العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة) :

١-"العِلمانية"(بكسر العين) نسبة إلى العِلم.

٢-"العَلمانية"(بفتح العين) نسبة إلى "العَلَم" بمعنى "العالم".

٣-"الدنيوية" أي الإيمان بأنها هي الحياة الدنيا ولا يوجد سواها.

٤-"الزمانية" بمعنى أن كل الظواهر مرتبطة بالزمان وبالدنيا ولا علاقة لها بأية ماورائيات.

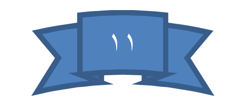
٥-وتستخدم أحيانا كلمة "لائيك" ("لائيكي" و"لائيكية)، خصوصا في المغرب ولبنان، دون تغيير[١٧].

فبالنسبة للمعنى الأول ("العِلمانية"(بكسر العين)) فلا شك في إنه خطأ، فلا علاقة بين أصل المصطلح المراد ترجمته والعلم بشكل مباشر، وإنما قد يكون نشأ من خطأ اللفظ وانتشر لاحقاً.

---

١٦ -وردت الإشارة لذلك عندنا نقلنا للنقاط الثلاث التي ذكرها جورج هوليوك.

١٧ -عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ج١ ص٦١.



أما المعنى الثاني ("العَلمانية"(بفتح العين))، فهو المستخدم في تعبير أغلب الكتاب والمفكرين حالياً وقد رجحه عدد كبير منهم واعتبروه هو الصواب، وقد جاء في المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية في القاهرة بخصوص الموضوع ما نصه: "العَلماني: نسبة إلى العَلم أي العالم[١٨]، وهو خلاف الديني أو الكهنوتي"[١٩]. ويبدو هذا المعنى الذي أورده المعجم متأثر بعض الشيء بالمصطلح الفرنسي (Laïcité) وغير ناظر للمصطلح الإنكليزي (Secularism)، ثم متى وردت كلمة "العَلم" في اللغة العربية بمعنى "العالم"؟!

الموضوع فيه تسامح كبير، وعلى الأرجح إن الأصل في الاشتقاق بهذه الصورة ليس عربياً[٢٠]!

علماً إنه لا توجد كلمة أخرى غير كلمة (العَلمانية) اشتقت من هذا الجذر بهذا المعنى!

ويرجح بعض الباحثين[٢١] إن العلمانية دخلت للغة العربية استناداً إلى ترجمة المصطلح الثالث (Laïcisme)، قبل ظهور العلمانية الفرنسية بعقود!

وإن أول معجم ثنائي اللغة قدم ترجمة صحيحة للكلمة هو قاموس "عربي-فرنسي" أنجزه لويس بقطر المصري عام ١٨٢٨م، وهو من الجيل الذي ينتمي إلى الحملة الفرنسية، وقد كان متعاوناً مع الفرنسيين ورحل معهم إلى باريس وعاش هناك وكانت ترجمته لكلمة sécularité عالماني أو عالمي. وأول معجم عربي-عربي قدم تعريفا للكلمة هو معجم محيط المحيط لبطرس البستاني (صدر سنة ١٨٧٠) حيث ورد فيه ما نصه: "العَلماني: العامي الذي ليس بإكليريكي". ومن الواضح جلياً أن البستاني لا يقصد

---

١٨ -وهي نسبة غريبة على غير قياس.

١٩ -المعجم الوسيط مادة "علم" ص ٦٢٤.

٢٠ -يرجح بعض الباحثين إن هذا الاشتقاق مستعار من الكلمة السريانية (ܥܠܡܐ: عَلْما).

٢١ - تفكيك مصطلح العلمانية لعبد الرحمن السليمان، مصدر سابق. نقتبس منه بتصرف.

بحده هذا الإيديولوجية العلمانية الفرنسية التي تبلورت في نهاية القرن التاسع عشر أي بعد إصدار معجم البستاني بأكثر من عقدين تقريباً!

ويتضح من هذين المعجمين اللذين أوردا مصطلح العلمانية لأول مرة واللذين أنجزهما كاتبان نصرانيان هما لويس بقطر وبطرس البستاني إنهما يريدان بـ "عالمية" بفتح العين واللام (لويس بقطر) و(عَلمانية) بفتح العين (بطرس البستاني) ترجمة المفهوم القديم (laicism/laïcisme)، أي جعل الشيء عامياً، وليس مفهوم الـ (secularism) ولا مفهوم الـ (laïcité) اللاحقين .

فمن خلال كل ما تقدم فلا صحة للترجمة الثانية (العَلمانية) للدلالة على المقصود.

والمعنى الخامس لا يتضمن ترجمة بل هو نقل حرفي أو نقحرة كما يصطلح البعض، وبالتالي فالمعنى الثالث والمعنى الرابع هما الأقرب للصحة والثالث-أي الدنيوية- هو الأدق.

مستويات تطبيق العلمانية:

أتضح لنا مما سبق أصل المصطلح وترجمته وشيء من تعريفه ومعانيه، ولاحظنا إن هناك خلاف في أصل المصطلح وفي المراد منها، وإن هناك علمانية إنكليزية وأخرى فرنسية وغير ذلك، فهل للعلمانية فهم واحد؟

وهل لها مستوى واحد في التطبيق؟

الجواب كلا بوضوح، فللعلمانية أكثر من فهم وتصور ولها مستويات تطبيق مختلفة، وعلى ضوء هذا الفهم وهذا التطبيق ظهرت لها تقسيمات مختلفة، سنتحدث عن اهمها بحسب تصورنا:

العلمانية المرنة والعلمانية الصلبة:

يصنف البعض العلمانية إلى علمانية مرنة وعلمانية صلبة والمعنى واضح[٢٢]، ويقول البعض بأن علمانية فرنسا من النوع الصلب في حين إن علمانية الولايات المتحدة الأمريكية من النوع المرن أو الأكثر ودية كما عبر عن ذلك الفيلسوف الفرنسي الناقد للعلمانية الفرنسية جاك مارتيان عند مقارنته بين النموذج الفرنسي والنموذج الأمريكي للعلمانية مادحاً الأخير وداعياً لتبنيه[٢٣].

العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة:

وهذا التقسيم يستند إلى رؤية عبد الوهاب المسيري في كتابه بنفس العنوان حيث يقول فيه ما مضمونه بأن العلمانية الجزئية يقصد بها (فصل الدين عن الدولة)، أما

---

٢٢ -Hard and Soft Secularism by Peter Steinfels .

٢٣ - Carson, D. A. (2008), Christ And Culture Revisited, Wm. B. Eerdmans Publishing, p. 189, retrieved 2012-02-10.

العلمانية الشاملة فتعني (فصل القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية عن الحياة في جانبيها العام والخاص)، وقد أسهب المسيري في بيان الفرق بينهما وإن الأول مقدمة للثاني في كتابه المكون من مجلدين[٢٤].

هذه تقريباً أهم التقسيمات وإن كان البعض يقسم تقسيمات أخرى لم نرد الخوض في تفاصيلها لأن ما يهمنا في التقسيم هو على مستوى التطبيق في الدول لنصل لمرادنا من البحث.

---

٢٤ -عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة.

الدول العلمانية:

قد يبدو تصنيف الدول على أساس تطبيقها للعلمانية إلى دول علمانية وأخرى غير علمانية أمر سهل، ولكن الواقع إنه ليس كذلك، فلا تصنف الدول هذا التصنيف البسيط، فهي من هذه الناحية تصنف إلى:

١-دول ملحدة كالاتحاد السوفيتي وكوبا والمكسيك وألبانيا سابقاً، وكوريا الشمالية والصين حالياً.

٢-دول علمانية سابقاً، وهو تصنيف تاريخي ومن أمثلته إيران قبل الثورة الإسلامية.

٣-دول علمانية، وسنأتي على تفاصيلها أنواعها.

٤-دول غير علمانية كمعظم الدول الإسلامية، ودول أخرى مثل كمبوديا وكوستاريكا والدنمارك وجورجيا و آيسلاندا، والنرويج وغيرها من الدول[٢٥].

٥-دول غامضة أو متأرجحة[٢٦]، وهي التي موقفها من العلمانية من الناحية الدستورية غير واضح، كمثال الارجنتين[٢٧]، وفنلندا[٢٨]، وألمانيا[٢٩]، وسويسرا[٣٠]، والمملكة المتحدة[٣١].

---

٢٥ -يتم تصنيف ما يقرب من ٤٥ دولة ضمن الدول غير العلمانية.

٢٦ -تقع ضمن هذا التصنيف بشكل أو بآخر أكثر من ٢٠ دولة.

٢٧ -وفقاً للمادة ٢ من دستور الارجنتين تدعم الحكومة الاتحادية دين الكاثوليكية الرسولية ولكن الدستور لا ينص على دين رسمي للدولة ولا على فصل الدين عن الدولة.

٢٨ -الدولة تدعي العلمانية إلا إن الكنيسة الانجيلية اللوثرية والكنيسة الأرثوذكسية في فنلندا لها الحق في تحصيل ضريبة الكنيسة من أعضائها بالتزامن مع ضريبة الدخل الحكومية.

٢٩ -ليس لدى ألمانيا كنيسة رسمية للدولة ولكن يتم تعريف العلاقة بين الدولة والطوائف الدينية كعلاقة شراكة، وكذلك يتم استحصال ضريبة الكنيسة كما فنلندا.

الدول العلمانية والتي ذكرناها ثالثاً في تقسيمنا السابق ليست على شاكلة واحدة، ويمكن تصنيفها إلى التالي:

١-الدول التي ينص دستورها بصراحة على هويتها العلمانية مثل فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية واستراليا والهند وغيرها، ولا يعني وجود ذلك على إن مستواها في العلمانية واحد[٣٢].

٢-الدول التي لم تذكر العلمانية في دساتيرها ولكنها في نفس الوقت لم تحدد ديناً معيناً للدولة[٣٣].

٣-الدول التي تنص دساتيرها على وجود دين رسمي معين للدولة ولكن دساتيرها في نفس الوقت تحوي المبادئ العامة للعلمانية كالمساواة بين جميع مواطنيها وكفالة الحريات العامة، كمصر وموناكو واليونان[٣٤].

وشخصياً أقبل بدخول ما جاء في القسم رقم (١) فقط على إنها دول علمانية حقيقية وما عداها فالقول بعلمانيتها استنتاج وتخمين.

ونفس هذه الدول التي يمكن تسميتها بالدول العلمانية الصريحة فإن تعاطيها مع العلمانية مختلف من ناحية قانونية ومن ناحية تطبيقية، فمن ناحية قانونية، تتفرد فرنسا بوضوح تام في المسألة في دستورها، ولم تكتفي بالدستور لتوضيح علمانية الدولة بل إنها أصدرت قانون للفصل بين الدين والدولة في سنة ١٩٠٥م، عززت به مفهوم علمانية

---

٣٠ -علمانية الدولة على المستوى الاتحادي، وهناك ٢٤ من أصل ٢٦ من الكانتونات تدعم أما الكنيسة الكاثوليكية أو الكنيسة البروتستانتية السويسرية.

٣١ -كنيسة إنجلترا هي دين الدولة المتبع في إنجلترا ولكن لا توجد كنيسة في كل من إيرلندا الشمالية واسكتلندا وويلز، وهناك إجراءات كثيرة في الدولة تبين طبيعة العلاقة بين الدولة والدين.

٣٢ -وهي أوضح مصاديق الدول العلمانية وما عداها محل نظر.

٣٣ -يمكن تصنيف أغلبها على إنها دول متأرجحة كما في التصنيف السابق والقول بعلمانيتها توسيع لمفهوم علمانية الدولة بلا مبرر كافي.

٣٤ -توسيع مبالغ به لمفهوم علمانية الدولة لا يمكن القبول به، وكل الدول المذكورة مصنفة على إنها دول غير علمانية، وذكرنا هذا القسم الذي وجدناه عند بعض الكتاب لتتضح صور التصنيف لا أكثر.

الدولة، وتتميز علمانية فرنسا بتشددها واتخاذ إجراءات كثيرة تكون مثار جدل بين الحين والآخر[٣٥]، وسبق ونقلنا كلام في مقارنتها مع العلمانية الأمريكية، ومع ذلك فإن مقاطعات الإلزاس وموزيل مستثناة من قانون ١٩٠٥م لكونها ضُمت لفرنسا لاحقاً بعد الحرب العالمية الأولى، وأغلب العطل الرسمية مقتبسة من الأعياد الكاثوليكية والدولة تدفع لتمويل المدارس الدينية من أموال الضرائب وهذا يعده البعض خرق لمفهوم علمانية الدولة، وإن كان خرق انتقائي بحسب تصوري.

والولايات المتحدة الأمريكية يراها البعض على النقيض من فرنسا في ذلك، وهذا ما ستتعرف عليه لاحقاً.

وفي حين إن استراليا ينص دستورها بوضوح على إنها دولة علمانية ومع ذلك فإنه يبدأ-أي الدستور الاسترالي- بعبارة:

(Humble reliance on the blessing of Almighty God) وترجمتها (متوكلاً بتواضع على بركة الله تعالى).

كما إنها تدعم الصلاة المسيحية في المدارس الحكومية وتمول المدارس الدينية التي تعد القسس الجدد.

وهكذا الحال في باقي الأمثلة.

---

٣٥ -مسألة الحجاب التي كانت ولازالت محل جدل في فرنسا، والحكومات الفرنسية المتعاقبة وفقاً لتقييم كثيرين خرقت ولا زالت تخرق حقوق الإنسان بحجة الحفاظ على علمانية الدولة.

الوضع في الولايات المتحدة الأمريكية قانونياً وحكومياً وشعبياً تجاه العلمانية:

هناك تفاصيل عدة ينبغي الاطلاع عليها ليكون لدينا تصور تام عن هذا الموضوع وهي:

فصل الدين عن الدولة في كلمات المؤسسين الأوائل:

أول ما يجري الحديث عن فصل الكنيسة عن الدولة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية يتم الاستشهاد بكلام توماس جيفرسون[٣٦] في رسالته الجوابية إلى أعضاء جمعية دانبري المعمدانية[٣٧] والتي تعنون في الغالب بعنوان (جدار الفصل) أو (الفصل بين الكنيسة والدولة)، من الضروري أن نطلع على حيثيات هذه الرسالة لأهميتها في إعطاء تصور عن الواقع التأسيسي لهذا الفصل -بين الكنيسة والدولة- ومتبنياته.

كما إن الرسالة-أي رسالة جيفرسون- كانت جوابية، أي هي رد على سؤال موجه من الجمعية نفسها، وفيما يلي ننقل نص الرسالة مع الجواب ونعلق عليهما:

---

٣٦ -توماس جيفرسون (١٧٤٣م-١٨٢٦م) أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية، والمؤلف الرئيسي لإعلان الاستقلال (١٧٧٦م) انتخب ثاني نائب رئيس الولايات المتحدة (١٧٩٧م-١٨٠١م) وثالث رئيس للولايات المتحدة (١٨٠١م-١٨٠٩م).

٣٧ -أقلية دينية تشعر بالقلق إزاء الوضع المهيمن للكنيسة الأبرشية في كونيتيكت.

رسالة الجمعية إلى توماس جيفرسون[٣٨]:

"إلى: توماس جيفرسون، المحترم، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ٧ أكتوبر ١٨٠١

سيدي المحترم،

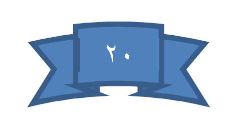
من بين العديد من الملايين في أمريكا وأوروبا الذين يفرحون بانتخابكم لهذا المنصب، نغتنم الفرصة الأولى التي حظينا بها لأهليتنا كجمعية، منذ تنصيبكم، للتعبير عن ارتياحنا الكبير في مقابلتنا لرئيس المحكمة في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من أن طريقة التعبير قد تكون أقل مجاملة وبهاء مما قد يضاف لها آخرون من براعة خطابهم، فإننا نناشدكم، يا سيدي، للإيمان، إن أياً منها لن تكون أصدق.

مشاعرنا هي بشكل موحد إلى جانب الحرية الدينية: إن الدين هو في جميع الأوقات، والأماكن هو مسألة بين الله والأفراد، وأنه ينبغي أن لا يوجد رجل يعاني في سمعته أو شخصيته أو متعلقاته تبعاً لآرائه الدينية، ﴿و﴾ أن القوة الشرعية لحكومة مدنية تمتد إلى أبعد من معاقبة الرجل الذي يسيء لجاره. ولكن يا سيدي، دستور حكومتنا غير واضح. ميثاقنا القديم، جنباً إلى جنب مع تشريع القوانين التي تطابقت معه واعتمدت كأساس لحكومتنا في وقت ثورتنا.

وعلى هذا الأساس كانت القوانين والأعراف المتبعة لدينا، ولا زالت، ﴿لذلك﴾ إن الدين يعتبر الهدف الأول من التشريعات، وبالتالي ما نتمتع به من امتيازات دينية (كجزء صغير من الدولة) التي نتمتع بها كحسنات ممنوحة، وليس كحقوق ثابتة. وهذه الحسنات التي نحصل عليها على حساب هذه الاعترافات المهينة، تتعارض مع حقوق الأحرار. بناءً على ذلك لا ينبغي الشك في، إذا ما سوف يعنف الذين يسعون وراء

---

٣٨ -تجد نص الرسالة وكذلك الرسالة التالية في موقع ويكي سورس باللغة الانجليزية والنص أعلاه ترجمة للنص بالإنجليزية، الرابط https://en.wikisource.org/wiki/Letter_to_the_Danbury_Baptists_-_January_1,_1802



السلطة والكسب، تحت ذريعة الحكومة والدين، رفاقهم الآخرين ، ﴿أو﴾ رئيس المحكمة، كعدو للدين والقانون، والنظام الجيد، لأنه لن يجرؤ على تحمل حق الرب وجعل القوانين تحكم مملكة المسيح.

يا سيدي، نحن متفهمون إن رئيس الولايات المتحدة ليس الهيئة التشريعية الوطنية ومتفهمون أيضاً إن الحكومة الوطنية لا يمكن أن تهدم قوانين كل ولاية، ولكن آمالنا قوية بأن وجهات نظر رئيسنا المحبوب، لها تأثير كبير بالفعل، وهي متألقة مثل الشمس، وسوف تشرق وتسود في جميع الولايات - وجميع دول العالم - حتى يتم تدمير هرم الطغيان من على وجه الأرض.

يا سيدي، عندما نفكر في ، ونرى توهج العمل الخيري وحسن النية مشرقة عليها في مسار لأكثر من ثلاثين عاماً، لدينا سبب للاعتقاد بأن إله أميركا وقد رفعكم لتولي مسؤولية رئاسة الدولة من خلال الشهرة التي حملت الملايين إلى اختياركم للرئاسة. ربما دعمكم الرب للقيام بهذه المهمة الشاقة التي تتطلب العناية الإلهية وصوت الشعب الذي – لتعزيزيكم ودعمكم ودعم إدارتكم ضد كل الخصوم المعروفين سلفاً من أولئك الطامحين للثروة والشأنية على حساب إفقار وإخضاع الناس.

ويمكن أن الرب يحفظك ويجعلك في مأمن من كل شر ويجذبك في نهاية المطاف إلى ملكوته السماوي من خلال يسوع المسيح مخلصنا الكريم.

وقعت نيابة عن الجمعية[٣٩]

نحميا، ح دودج

إيفريم روبنز، رئيس الجمعية

ستيفن، اس ، نيلسون".

---

٣٩ -جمعية دانبري المعمدانية في ولاية كونيتيكت.



رسالة توماس جيفرسون في الرد على رسالة الجمعية[٤٠]:

"إلى السادة. نحميا دودج وآخرين

لجنة من جمعية دانبري المعمدانية في ولاية كونيتيكت.

السادة الأفاضل

المشاعر الحنونة من التقدير والاستحسان والتي كنت جيدة في التعبير تجاهي، نيابة عن جمعية دانبري المعمدانية، منحني أعلى مستويات الرضا. واجباتي تملي السعي بإيمان وحماس لمصالح أبناء دائرتي الانتخابية، وبما يتناسب مع قناعتهم بإخلاصي لتلك الواجبات، وليصبحوا أكثر رضا.

أشارككم في الاعتقاد بأن الدين من الأمور الخاصة بين الإنسان وربه، وأنه لا يدين لشخص آخر عن إيمانه أو عبادته، أن السلطات الشرعية للحكومة تصل مهتمة بالأفعال فقط، ولا علاقة لها بالآراء، أنا أتفكر باحترام في ما قام به الشعب الأمريكي بأكمله حينما أعلن مجلسه التشريعي إنه "لن يشرع أي قانون خاص بإقامة دين معين أو يحظر الممارسة الحرة لأي دين"، وبذلك قام ببناء جدار الفصل[٤١] بين الكنيسة والدولة. الانضمام إلى هذا تعبير عن الإرادة الأسمى للأمة لصالح حقوق الضمير، أنا أرى وبقناعة صادقة تقدم وجهات النظر تلك التي تميل إلى استعادة الإنسان كل حقوقه الطبيعية، وقناعة بأنه لا يوجد لديه الحق الطبيعي في معارضة واجباته الاجتماعية.

---

٤٠ -موقع مكتبة الكونغرس باللغة الإنجليزية والنص أعلاه ترجمة للنص باللغة الإنجليزية. الرابط: https://www.loc.gov/loc/lcib/9806/danpre.html

٤١ -عبارة جدار الفصل استعارها جيفرسون من روجر ويليامز(١٦٠٣م-١٦٨٣م) مؤسس أول كنيسة معمدانية في الولايات المتحدة الأمريكية ومن أوائل من نادوا بالحرية الدينية والفصل بين الكنيسة والدولة، والذي كتب سنة ١٦٤٤م عن ضرورة "بناء حائط أو جدار فصل بين حديقة الكنيسة والبرية في العالم".

أنا بالمثل أرد صلاتكم الخاصة من أجل الحماية والمباركة من الأب المشترك وخالق الإنسان، وأمنحكم وجمعيتكم الدينية، تأكيدات احترامي وتقديري العالي.

توماس جيفرسون

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

١. يناير ١٨٠٢."

انتهى الاقتباس.

من خلال الاطلاع على الرسالة وجوابها نسجل الملاحظات التالية:

١-إن رسالة أعضاء جمعية دانبري المعمدانية[٤٢] في ولاية كونيتيكت جاءت نتيجة قلقهم من الاضطهاد الديني كونهم أقلية وتخوفهم من سيادة الدين-البروتستانتية هنا- مما قد يقود لاضطهادهم فأرادوا ضمانات.

٢-فكرة الحرية الدينية ودعمها لدى جيفرسون ليست وليدة هذه الرسالة بل إن أحد إنجازات جيفرسون هو تشريعه لقانون فرجينيا للحرية الدينية سنة ١٧٨٦م[٤٣]، وكذلك دوره في إقرار التعديل الأول للدستور الأمريكي الذي تضمن المادة التي أشار إليها في جوابه.

٣-يتضح من خلال الرسالتين إن منطلق فصل الدولة عن الكنيسة ليس رفضاً للكنيسة أو كرد فعل على الاضطهاد الديني وإنما هو لحماية الكنيسة نفسها ولمنع أي اضطهاد للأقليات الدينية من تفرد أغلبية دينية باهتمام الدولة ورعايتها، وكأنه من جانب

---

٤٢ -يتبنى حالياً المعمدانيين في كل من إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية فكرة فصل الكنيسة عن الدولة.

٤٣ -تمت صياغته من قبل جيفرسون سنة ١٧٧٧م وعرض في الجمعية العامة في ولاية فرجينيا لول مرة سنة ١٧٧٩م وصوت عليه سنة ١٧٨٦م، وينص على ضمان الحرية الدينية لجميع الأديان.

آخر حماية للدين من الدولة وليس العكس، ولهذا قيل إن العلمانية الأمريكية تختلف عن العلمانية الفرنسية في منطلقاتها وآليات عملها، وستتضح صورة ذلك أكثر في مستقبل الكلام.

٤-لجيفرسون كما قلنا خصوصية في موضوع الحرية الدينية وجدار الفصل، وجدير بالذكر إن لجيفرسون خصوصيات أخرى متعلقة بالموضوع فهو من أوائل القادة الأمريكيين الذي اتهموا بوجود علاقة لهم بالدين الإسلامي أو بأنهم مسلمين بالخفاء! وقصة نسخة قرآنه[٤٤] كثيرة التداول، حتى إن دينيس سبيلبرغ[٤٥] ألفت كتاباً عن الموضوع سنة ٢٠١٣ تحت عنوان (جيفرسون والقرآن: الإسلام والآباء المؤسسون)!

---

٤٤ -كانت له نسخة خاصة من القرآن الكريم يحتفظ بها وحصل عليها بحسب المؤرخين عندما كان في أوربا، كانت محل جدل تاريخي، والغريب إنها-أي هذه النسخة- كما كانت محل جدل كانت سبباً في حل مشكلة معاصرة حيث أنقذت النظام السياسي الأميركي من مأزق كبير عام ٢٠٠٦، عندما تم انتخاب أول عضو مسلم في الكونغرس الأميركي «كيث أليسون□ حيث رفض كيث باعتباره مسلماً أن يقسم على الإنجيل، وأصر على أن يقسم على القرآن الكريم، الأمر الذي أثار جدلاً كبيراً في الولايات المتحدة الأميركية، فكان الحل الأوسط للخروج من هذه الأزمة أن يقسم كيث على نسخة القرآن الكريم التي كانت في حيازة توماس جيفرسون.

٤٥ - مؤرخة أمريكية، حاصلة على الدكتوراه من جامعة كولومبيا. متخصصة في التاريخ الإسلامي، أستاذة مشاركة للدراسات الشرق أوسطية بجامعة تكساس.

فصل الدين عن الدولة في الدستور والقوانين الأمريكية:

الدستور:

لا تظهر قضية فصل الدين عن الدولة بنص صريح في الدستور الأمريكي، ولكن ورد في البند (٣) من المادة السادسة منه ما يلي:

"يكون الشيوخ والنواب المشار إليهم آنفاً، وأعضاء المجالس التشريعية لمختلف الولايات، وجميع الموظفين التنفيذيين والقضائيين التابعين للولايات المتحدة ولمختلف الولايات، ملزمين بموجب قسم أو إقرار بتأييد هذا الدستور. ولكن لا يجوز أبداً اشتراط امتحان ديني كمؤهل لتولي أي منصب رسمي أو مسئولية عامة في الولايات المتحدة"[٤٦].

كما جاء في التعديل الأول[٤٧] من التعديلات العشرة الأولى من الدستور المعروفة بـ "وثيقة الحقوق" والتي اقترحت في ٢٥ أيلول/سبتمبر ١٧٨٩م و تم إقرارها في ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٧٩١م، والمعنون (حرية العبادة والكلام والصحافة وحق الامتناع والمطالبة برفع الأجور) ما يلي:

"لا يصدر الكونغرس أي قانون خاص بإقامة دين من الأديان أو يمنع حرية ممارسته، أو يحد من حرية الكلام أو الصحافة، أو من حق الناس في الاجتماع سلمياً، وفي مطالبة الحكومة بإنصافهم من الإجحاف"[٤٨].

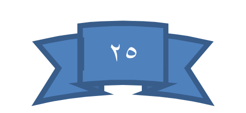
وهذه النصوص واضحة في الفصل لذا تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية دولة علمانية من الناحية الدستورية بوضوح كما ذكرنا سابقاً في تصنيفنا للدول.

---

٤٦ -دستور الولايات المتحدة الأمريكية المادة السادسة البند (٣) وهي الإشارة الوحيدة للدين في الدستور الأمريكي قبل التعديل.

٤٧ -استشهد به جيفرسون في جوابه على رسالة جمعية دانبري المعمدانية كما ذكرنا سابقاً.

٤٨ -التعديل الأول لدستور الولايات المتحدة الأمريكية.



القوانين والمعاهدات والقرارات:

قانون فرجينيا للحرية الدينية:

لم يتوقف الأمر عند النصوص الدستورية فقط بل صدرت قوانين أخرى ساندت الحرية الدينية ومهدت للتعديل الأول في الدستور الأمريكي وأهمها قانون فرجينيا للحرية الدينية وهو من نتاجات توماس جيفرسون أيضاً، حيث تمت صياغة القانون الأساسي لفرجينيا للحرية الدينية في ١٧٧٧م ، وعرض لأول مرة في الجمعية العامة ولاية فرجينيا حتى ١٧٧٩م من قبل توماس جيفرسون[٤٩] ثم أقر في ١٦ يناير ١٧٨٦م، وهو قد مهد كما قلنا للتعديل الأول لدستور الولايات المتحدة الأمريكية، وهو لضمان حرية الأديان وعدم القسر في اتباع دين معين أو منع الممارسات الدينية[٥٠].

معاهدة طرابلس:

جاء في المادة ١١ من معاهدة طرابلس[٥١] التي صادق عليها مجلس الشيوخ في سنة ١٧٩٧م ووقعها الرئيس الأمريكي الثاني جون آدمز:

"حيث إن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لم تنشأ بأي حال من الأحوال على أساس الدين المسيحي، وليس لها في حدا ذاتها أي طابع عدائي ضد قوانين أو دين أو سلم المسلمين، وحيث إن الولايات لم تدخل أبداً في أي حرب، أو عمل من أعمال

---

٤٩ -هو واحد من ثلاثة أمور أوصى جيفرسون بذكرها على شاهد قبره، وكان الثاني إعلان الاستقلال، والثالث جامعة فرجينيا.

٥٠ -يمكن الاطلاع على تفاصيل القانون باللغة الإنجليزية على الرابط https://en.wikipedia.org/wiki/Virginia_Statute_for_Religious_Freedom

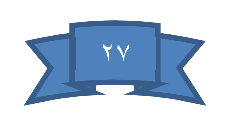
٥١ -أول معاهدة سلام وصداقة أبرمت بين الولايات المتحدة الأمريكية وأيالة طرابلس الغرب(مراكش).

العدوان ضد شعب مسلم، فقد أعلن الطرفان أن لا ينشأ بسبب الآراء الدينية أي انقطاع في الانسجام القائم بين البلدين"[٥٢].

قرارات المحكمة العليا:

صدرت سلسلة من القرارات من المحكمة العليا متعلقة بهذا الموضوع ومستندة إلى التعديل الثاني وكذلك إلى رسالة توماس جيفرسون منها: في سنة ١٨٧٨م، ومنها في سنة ١٩٤٧م، ومنها في سنة ١٩٤٨، ومنها في سنة ١٩٥٢م، ومنها في سنة ١٩٦٢م، وفي سنة ١٩٦٨م وغيرها[٥٣].

٥٢ -نسخة بالإنجليزية من المعاهدة على الرابط
https://en.wikipedia.org/wiki/Treaty_of_Tripoli
٥٣ -صدرت الكثير من القرارات من المحكمة العليا مستندة لأفكار ورؤى دينية ولتفاصيل أكثر أنظر
http://www.leaderu.com/orgs/cdf/onug/decisions.html



الإشارات الدينية في الدولة الأمريكية:

دور الآباء المؤسسين:

كثر الحديث في السنوات الأخيرة حول نية الآباء المؤسسين لبناء دولة (في ظل الرب) أو (أمة واحدة تحت رعاية الرب) أو (دولة واحدة في ظل الرب)، خاصة في تعليق البعض على كلمة سارة بالين[٥٤] واستخدامها لعبارة (أمة واحدة تحت رعاية الرب) ونسبتها للآباء المؤسسين، حتى إن عدد من الباحثين[٥٥] قاموا بدراسة عدد كبير من الوثائق المتعلقة بالآباء المؤسسين لمعرفة مصادر الاستشهاد والأفكار لديهم فكانت النسبة الأكبر هي للاستشهادات من الكتاب المقدس[٥٦] [٥٧].

شعار "نحن نثق بالرب" أو "بالله نثق":

كان شعار الولايات المتحدة الأمريكية من سنة ١٧٨٢م هو (واحد من الكثرة ويكتب باللاتينية على الختم (E pluribus unum) إضافة إلى عبارات أخرى، ولكن في سنة ١٩٥٦م صوت الكونغرس الأمريكي -في فترة رئاسة آيزنهاور- على تبديل هذا الشعار بشعار (نحن نثق بالرب) بالإنجليزية (In God We Trust) والذي استخدم أيضاً على النقود الأمريكية الورقية والمعدنية، هذا الشعار له جذوره ولم يكن وليد هذه اللحظة فقد استخدم خلال حرب سنة ١٨١٢م كجزء من النشيد الوطني الأمريكي،

---

٥٤ -اختارها جون ماكين في الانتخابات التي خسر فيها كنائب للرئيس.

٥٥ -إثنان من المؤرخين من جامعة هيوستن في دراسة استمرت ١٠ سنوات.

٥٦ -لتفاصيل أكثر انظر
http://www.conservapedia.com/Debate:_Did_the_Founding_Fathers_intend_to_apply_their_personal_faith_to_the_nation_%22As_an_institution%22%3F

٥٧ - أنظر أيضاً كتاب (الآباء المؤسسون ومكان الدين في أمريكا لفرانك لامبرت
(The Founding Fathers and the Place of Religion in America by Frank Lambert).



واستخدمه المشاة بمثابة صيحة للمعركة خلال معركة أنتيتام في الحرب الأهلية سنة ١٨٦٢م، واستخدم الشعار في بعض القطع النقدية المعدنية منذ سنة ١٨٣٧م حتى سنة ١٨٨٣م، ثم عاود الظهور على العملات المعدنية في سنة ١٩٠٨م، في سنة ١٩٥٦م وفي خضم الحرب الباردة صدر قرار من الكونغرس في فترة رئاسة دوايت آيزنهاور[٥٨]، رغم اعتراض البعض وخاصة الملحدين. في سنة ٢٠٠٦ وفي الذكرى الخمسين لاعتماد الشعار أكد مجلس الشيوخ على اعتماده كشعار وطني رسمي للولايات المتحدة الأمريكية، واصدر مجلس النواب قراراً إضافياً بشأن ذلك في سنة ٢٠١١م. كما أجرت شبكة (CNN) ومؤسسة غالوب استطلاعاً مشتركاً بشأن الشعار وكانت النتيجة إن ٩٠٪ من الأمريكيين دعموا الشعار[٥٩].

قسم الولاء أو البيعة:

قسم الولاء للولايات المتحدة الأمريكية هو تعبير عن الولاء لعلم الولايات المتحدة الأمريكية، كتبه في الأصل العقيد جورج بالش سنة ١٨٨٧م، ونقح لاحقاً بواسطة فرانسيس بيلامي سنة ١٨٩٢م، واعتمد رسمياً من قبل الكونغرس في سنة ١٩٤٢م، وأجري عليه آخر تغيير في سنة ١٩٥٤م عندما أضيفت عبارة (ظل الرب)، ويستخدم في الكثير من الجلسات والاجتماعات الحكومية وفي المدارس يردده الطلاب بداية كل يوم دراسي، ويجب أن يؤدى من حال الوقوف مع وضع اليد اليمنى على القلب. أما النص الذي نريد التركيز عليه منه فهو عبارة (وأتعهد بالولاء لعلم الولايات

---

٥٨ -سياسي وعسكري أمريكي والقائد الأعلى لقوات التحالف في أوربا في الحرب العالمية الثانية، الرئيس الأمريكي-من الحزب الجمهوري- الخامس والثلاثين (١٩٥٣م-١٩٦١م).

٥٩ -https://en.wikipedia.org/wiki/In_God_we_trust

المتحدة الأمريكية والجمهورية التي تمثلها، أمة واحدة تحت رعاية الرب، لا تتجزأ، مع الحرية والعدالة للجميع) [٦٠]، وهي واضحة فيما نقصده.

القسم على الإنجيل:

يؤدي اعضاء الكونغرس وكذلك الرئيس المنتخب اليمين الدستوري بوضع اليد على نسخة من الإنجيل، وسبق وتحدثنا عن مشكلة النائب المسلم كيث إليسون وحل المشكلة عبر القسم على نسخة جيفرسون من القرآن الكريم.

وهناك أمور أخرى تعد مؤشرات على عدم علمانية الدولة-أو خرق ذلك- كاليوم الوطني للصلاة، وتعيين القساوسة في الوظائف الحكومية، واجتماعات صلاة التطوع في وزارة العدل خارج ساعات العمل، وصلاة التطوع في وجبات الطعام للقوات المسلحة، وإدراج اختياري لقسم ديني لوكلاء مكتب التحقيقات الفيدرالية(FBI)، وامتيازات وقوف السيارات الخاصة بالكنائس، وإعفاء ممتلكات الكنائس من الضرائب، فضلاً عن العطل الرسمية ذات الأصل الديني كعطلة عيد الميلاد وغيرها.

---

٦٠ -النص بالإنجليزية (I pledge allegiance to the Flag of the United States of America, and to the Republic for which it stands, one Nation under God, indivisible, with liberty and justice for all).



موقف الاحزاب الرئيسية من العلمانية:

الحزب الديمقراطي:

هو واحد من اثنين من الأحزاب السياسية الرئيسية المعاصرة في الولايات المتحدة الأمريكية، جنباً إلى جنب مع الحزب الجمهوري، ترجع أصوله الى توماس جيفرسون وجيمس ماديسون[٦١] الديمقراطيين الجمهوريين[٦٢]، تأسس الحزب الديمقراطي في العصر الحديث في جميع أنحاء الولايات الأمريكية سنة ١٨٢٨م[٦٣]، مما يجعله أقدم حزب فاعل في العالم.

الحزب الديمقراطي يتبنى الليبرالية الأمريكية الحديثة[٦٤]، وهو أقرب إلى العلمانية من الحزب الجمهوري حتى إنه يتلقى الدعم من المنظمات العلمانية مثل التحالف العلماني لأمريكا[٦٥]، ويحظى بدعم وتأييد العديد من الملحدين الأمريكيين. تظهر استطلاعات الرأي إنه في انتخابات عام ٢٠٠٨ مثلاً صوت الناخبين غير محددي الانتماء الديني بأغلبية ساحقة لصالح باراك أوباما[٦٦]، وفي خطاب تنصيبه، أقر أوباما حقوق الملحدين-يُعد هذا الكلام سابقة لرئيس أمريكي رغم تطرق بعض الرؤساء السابقين

---

٦١ -رابع رئيس للولايات المتحدة الأمريكية (١٨٠٩م-١٨١٧م) يعرف بأبي الدستور.

٦٢ -الحزب الديمقراطي الجمهوري حزب أسسه كل من توماس جيفرسون وجيمس ماديسون في منتصف تسعينيات القرن الثامن عشر.

٦٣ -أسسه إندرو جاكسون (رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابع (١٨٢٩م-١٨٣٧م)) ومناصروه.

٦٤ - الليبرالية الأميركية الحديثة هي النسخة السائدة لليبرالية في الولايات المتحدة الأمريكية حالياً، وتختلف عن مفهوم الليبرالية في أوربا، فهي تجمع بين الليبرالية الاجتماعية مع دعم لتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصاد المختلط، وتشمل القضايا الليبرالية الأمريكية حقوق التصويت للأقليات، وتشريع الإجهاض، ودعم زواج المثليين، والبرامج الحكومية مثل التعليم والرعاية الصحية .

٦٥ -وهي مجموعة يقع قرها في واشنطن ولديها فروع في خمسين ولاية أمريكية، تصف نفسها بأنها (تمثل مصالح الملحدين، الإنسانيين، المفكرين الأحرار، وغيرهم من الأمريكيين غير التوحيديين .((nontheistic)

٦٦ -http://edition.cnn.com/ELECTION/2008/results/polls/#val=USP00p2

لذلك ولكن بوضوح أقل كثيراً، وصار الموضوع محل جدل كبير[٦٧]- بقوله أن الولايات المتحدة ليست لل "المسيحيين والمسلمين واليهود والهندوس فقط فهي لغير المؤمنين أيضاً."[٦٨]، وفي الدورة الانتخابية لسنة ٢٠١٢م، أظهرت تقييمات التحالف العلماني لأمريكا تقدم أوباما، في حين أن الغالبية العظمى من المرشحين الجمهوريين يسجلون درجات في نطاق منخفض[٦٩]، كما ويحظى الحزب الديمقراطي بنسب مرتفعة من التصويت-تتجاوز الـ٧٠٪- في صفوف المثليين والمخنثين والمتحولين جنسياً[٧٠].

الحزب الجمهوري:

هو واحد من اثنين من الأحزاب السياسية الرئيسية المعاصرة في الولايات المتحدة الأمريكية، جنباً إلى جنب مع الحزب الديمقراطي غريمه التاريخ، تأسس في سنة ١٨٥٤م على يد نشطاء مناهضين للعبودية واليمينيين وملاك الأراضي السابقين الأحرار، هيمن الحزب الجمهوري على الساحة السياسية على الصعيد الوطني وفي غالبية ولايات الشمال لمعظم الفترة من سنة ١٨٦٠م إلى سنة ١٩٣٢م، ولديه عدد أكثر من الرؤساء، وحالياً لديه أغلبية المقاعد في مجلس الشيوخ، وكذلك أغلبية ضمن حكام الولايات والمجالس التشريعية فيها، وعلى وجه التحديد ٦٨ من أصل ٩٨.

---

٦٧ - كتب الجمهوري نيوت جينجريتش، رئيس مجلس النواب السابق، يدافع عن «اتهامه لأوباما بالعلمانية، مؤكداً أن ما قاله الرئيس كان بمثابة «تزوير للتاريخ. وأضاف إن الولايات المتحدة «نشأت كبلد ديني يؤمن بأن حقوقنا تأتى من الله، بما في ذلك حقنا في التعبد بالشكل الذى تمليه علينا معتقداتنا، والآباء الأوائل حظروا إعلان دين للدولة بهدف حماية حقوق الأفراد في الاعتقاد، لكنهم كانوا يدركون أن الحياة العامة نفسها سوف تعكس الطبيعة الدينية للشعب الأمريكي.

٦٨-- http://usatoday30.usatoday.com/news/religion/2009-01-20-obama-non-believers_N.htm

٦٩-- https://www.secular.org/content/2012-presidental-candidate-scorecard

٧٠ -https://en.wikipedia.org/wiki/Democratic_Party_(United_States)



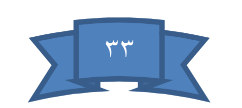
يضم الحزب حالياً المحافظين، والمحافظين الاجتماعيين، والليبراليين، والليبراليين الاقتصاديين، والشعبويين، والمعتدلين، واليمين الديني.

برنامج الحزب ينتمي للتيار المحافظ الأمريكي[٧١]، وهو على النقيض من الليبرالية الأمريكية الحديثة للديمقراطيين، وتتضمن ثوابت التيار المحافظ احترام التقاليد الأميركية، ودعم النظام الجمهوري وسيادة القانون والقيم اليهودية المسيحية، ومعاداة الشيوعية، والدعوة للتفرد والخصوصية الأمريكية، والدفاع عن الحضارة الغربية من التهديدات المتصورة التي تطرحها النسبية الأخلاقية، و التعددية الثقافية، وما بعد الحداثة، والسخرية من الثقافة التقليدية. الحرية هي القيمة الأساسية، مع التركيز بشكل خاص على تعزيز السوق الحر، ومعارضة ارتفاع الضرائب.

رغم إنه من الوضح إن الحزب الديمقراطي هو الأقرب للعلمانية، ولكن سنتعرف في مستقبل الكلام على مدى استفادة كلا الحزبين من الجانب الديني وتوظيفه انتخابياً وسياسياً.

---

٧١ -لتفاصيل أكثر أنظر Grigsby, Ellen (2008). Analyzing Politics: An Introduction to Political Science. Florence: Cengage Learning. pp. 106–7



موقف الشعب من العلمانية:

الشعب الأمريكي مقارنة بنظيراته الأوربية لا زال شعب متدين إلى مستوى عالٍ، وموقفه من الإلحاد واضح، فرغم كل هامش الحرية إلا إن الإلحاد لازال وصمة عار اجتماعية وتظهر استطلاعات الرأي بأن غالبية الشعب الأمريكي مستعد للتصويت لمرشح مثلي الجنس أكثر من استعداده للتصويت لمرشح ملحد[٧٢]!، بل إن بعض الدراسات أشارت إلى إن الثقة بالمغتصبين هي أكثر من الثقة بالملحدين[٧٣]!

في آخر دراسة لمركز بيو (Pew Research Center)[٧٤] للأبحاث حول مستوى التدين في الشعب الأمريكي تبين إنه رغم انخفاض مستوى التدين مقارنة مع السنوات السابقة إلا أن الانخفاض طفيف ولا زالت النسبة للمؤمنين بالدين والملتزمين به مرتفعة كثيراً مقارنة بمثيلاتها في الدول الصناعية الكبرى وخاصة الأوربية حيث إنها تصل ما بين (٨٩-٩٢٪)، فلذا فالشعب الأمريكي هو شعب متدين وبعيد عن العلمانية[٧٥]، وقد ألتفتت الأحزاب الرئيسية لهذا الأمر فلذا حرصت في برامجها على أن تكون للدين مساحة واسعة من الاهتمام وحرصت على أن تستثمر المشاعر الدينية بشكل كبير في الانتخابات كما سيتضح لنا ذلك أكثر في الفقرة القادمة.

---

٧٢ - http://atheism.about.com/od/atheistbigotryprejudice/a/AtheistSurveys.htm

٧٣ - http://usatoday30.usatoday.com/news/religion/story/2011-12-10/religion-atheism/51777612/1

٧٤ -صدرت في أيار ٢٠١٥ وتجدها في موقع المركز على هذا الرابط http://www.pewforum.org/2015/11/03/u-s-public-becoming-less-religious/

٧٥ -لا يمكن القول بوجود علمانية اجتماعية كما يجري الحديث عن ذلك في دول مثل النرويج والسويد والتي تصنف كدول غير علمانية من ناحية دستورية ولكنها تصنف كدول علمانية من ناحية اجتماعية لكثرة نسبة الملحدين والعلمانيين.

العلاقة بين الدين والسياسة:

لعب الدين دائما دوراً رئيسياً لكلا الحزبين الرئيسيين، ولكن خلال قرن تغيرت التركيبة الدينية للطرفين حيث كان الدين خطاً فاصلاً كبيراً بين الطرفين قبل سنة ١٩٦٠م ، فالكاثوليك واليهود والبروتستانت الجنوبيين ديموقراطيين إلى حدٍ كبير، في حين إن البروتستانت الشمال شرق جمهوريين بشكلٍ كبير. الناخبون الذين يحضرون أسبوعياً للكنيسة صوتوا بنسبة ٦١٪ لصالح بوش في انتخابات سنة ٢٠٠٤م، في حين الذين يحضرون بعض الأحيان صوتوا له بنسبة ٤٧٪ ، في حين إن أولئك الذين لم يحضروا صوتوا له بنسبة ٣٦٪ . كذلك صوت ٥٩٪ من البروتستانت لبوش، إضافة إلى نسبة ٥٢٪ من الكاثوليك على الرغم من كون جون كيري[٧٦] كاثوليكي!

منذ عام ١٩٨٠م أغلبية كبيرة من الإنجيليين صوتوا لصالح الجمهوريين، وصوتت نسبة ٧٠-٨٠٪ منهم لصالح بوش في انتخابات ٢٠٠٠م و ٢٠٠٤م ، وصوتت نسبة ٧٠٪ منهم للمرشحين الجمهوريين في مجلس النواب في سنة ٢٠٠٦م.

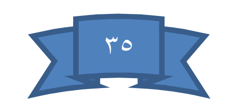
في حين لا يزال تصويت اليهود بنسبة٧٠-٨٠٪ لصالح الديمقراطيين . وكذلك للديمقراطيين صلات وثيقة مع الكنائس الأمريكية الأفريقية، وخاصة كنيسة المعمدانيين الوطنية، وكان هناك هيمنة تاريخية بين الناخبين الكاثوليك للحزب الديمقراطي ولكنها تآكلت لتصل ما بين (٥٤-٤٦٪) في الانتخابات النصفية لعام ٢٠١٠م[٧٧].

الخط الرئيسي التقليدي للبروتستانت (الميثودية واللوثرية والمشيخية، الأسقفية، المريدين) قد انخفض في تأييده للحزب الجمهوري إلى نحو ٥٥٪، في حين كانت بحدود

---

٧٦ -المنافس الديمقراطي لجوج بوش الابن في انتخابات سنة ٢٠٠٤م.

٧٧ -http://pewresearch.org/pubs/1791/2010-midterm-elections-exit-poll-religion-vote



٧٥٪ قبل سنة ١٩٦٨م، أما المورمون في ولاية يوتاه والولايات المجاورة فقد صوتوا بنسبة ٧٥٪ أو أكثر لبوش في انتخابات عام ٢٠٠٠م[٧٨].

بينما يحاول زعماء الجمهوريين الكاثوليك للإبقاء على آراء الحزب منسجمة مع تعاليم الكنيسة الكاثوليكية حول موضوعات مثل الإجهاض والقتل الرحيم وأبحاث الخلايا الجذعية الجنينية وزواج المثليين، فهم يختلفون مع الكنيسة في موضوع عقوبة الإعدام ووسائل منع الحمل[٧٩].

أثار منشور للبابا فرنسيس في سنة ٢٠١٥م جدلاً حول مواقف الجمهوريين الكاثوليك فيما يتعلق بمواقف الكنيسة، ففي المنشور اعترف البابا نيابة عن الكنيسة الكاثوليكية رسمياً بأن تغير المناخ من صنع الإنسان وهو ناجم عن حرق الوقود الاحفوري[٨٠]. وإن ارتفاع درجة حرارة كوكب الأرض تلقى عدم مبالاة من العالم المتقدم وتقود لتدمير الكوكب مقابل السعي لتحقيق مكاسب اقتصادية قصيرة الأجل. ووفقاً لصحيفة نيويورك تايمز فإن هذا المنشور سيمثل ضغطاً على المرشحين الكاثوليك في انتخابات سنة ٢٠١٦م. جيمس بيرتزكي، وهو أستاذ اللاهوت الأخلاقي في كلية بوسطن، يرجح إن الجانبين-يقصد الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي- سيكونون مخادعين بهذا الشأن حيث يقول: "أعتقد أنه يظهر أن كلاً من الجمهوريين والديمقراطيين ... يرغبون في استخدام السلطة الدينية و في هذه الحالة البابا لدعم المواقع التي وصلوا إليها بشكل مستقل ... هناك نفاق معين، وهو نفاق كما أعتقد، من كلا الجانبين"[٨١].

---

٧٨ - *Grover Norquist (2008). Leave Us Alone: Getting the Government's Hands Off Our Money, Our Guns, Our Lives. HarperCollins. pp. 146–49.*

٧٩ - http://edition.cnn.com/2015/06/18/politics/pope-encyclical-climate-change-catholic-republicans/

٨٠ - http://ncronline.org/blogs/faith-and-justice/readers-guide-laudato-si

٨١ - http://www.ncregister.com/daily-news/political-role-reversal-democrats-praise-encyclical-while-gop-remains-cauti/#ixzz3f7S3YpSv

لم يقتصر تأثير الدين على ذلك فاستخدام الدين والمؤسسات الدينية في الدعاية الانتخابية واضح، والموقف من اسرائيل المنطلق في الغالب من أسباب دينية واضح أيضاً، كما تم تسويق الكثير من البرامج والمشاريع السياسية والعسكرية تحت غطاء ديني[٨٢]، وتقريب جهات دينية معينة من الرؤساء بل وتبني بعضهم لعقائد دينية معينة أيضاً بات أمر واضح، كما في تأثير الإنجيليين منذ منتصف القرن الماضي وإلى الآن[٨٣] [٨٤]، وواقعاً كل رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية هو من البروتستانت ما عدا جون كينيدي إذ كان كاثوليكي، ولم يحكم الولايات المتحدة الأمريكية-رغم التنوع الكبير فيها ووجود أديان ومذاهب أخرى بنسب كبيرة- أي رئيس من خارج هاتين الطائفتين، بل حتى على مستوى المرشحين يكون الأمر صحيح بمستوى كبير[٨٥].

---

٨٢ -الحرب على أفغانستان والحرب على العراق في فترة حكم جورج بوش الابن، واستخدام مصطلح الحرب الصليبية من قبله، ومن قبله من آيزنهاور.

٨٣ -لتفاصيل أكثر يمكن مراجعة كتاب (أمة واحدة تحت الرب-كيف اخترعت الشركات الأمريكية أمريكا المسيحية لكيف أم كروس (**One Nation Under God- How Corporate America Invented Christian America by Kevin M. Kruse)**

٨٤ -أنظر أيضاً كتاب (الآباء المؤسسون ومكان الدين في أمريكا لفرانك لامبرت) **(The Founding Fathers and the Place of Religion in America by Frank Lambert)**.

٨٥ -كان أحد المرشحين من طائفة المورمون على سبيل المثال.

خلاصة القول في العلمانية في الولايات المتحدة الأمريكية:

بعد كل هذا الاستعراض فإن عدم بساطة الإجابة وكونها فقط بنعم أو لا أصبح واضحاً، فالقول بنعم فيه جانب من الصحة وجانب من الخطأ وكذلك القول بلا، والجواب الصحيح إن الدولة علمانية بدستورها وقوانينها نعم واضح ولكن مع ملاحظة ما يأتي:

١-إن منشأ العلمانية هنا مختلف عن منشأ العلمانية في فرنسا وإنجلترا، ففي حين هناك كانت كردة فعل على سوء تصرف الكنيسة ومحاولة للتخلص من الآثار السلبية لتدخلها في الدولة، أو بعبارة أوضح لحماية الدولة من الكنيسة أو الدين بصورة عامة، فإن المنشأ[٨٦] هنا كان لمنع تسلط طائفة دينية معينة باستخدام أدوات الدولة ومنع باقي الطوائف من ممارسة حريتها الدينية، أو بعبارة أوضح لحماية الكنيسة أو الدين بصورة عامة من الدولة.

٢-الدين في المثال الفرنسي والإنجليزي-الفرنسي بشكل أخص- للعلمانية يخوض نزاعاً مع الدولة وقد تمنع الكثير من الممارسات الدينية بحجة الحفاظ على فصل الدولة عن الدين[٨٧]، في حين إن الدين في نموذج الولايات المتحدة الأمريكية للعلمانية لا يخوض مثل هكذا صراع، بل إن العلمانية- كما يعبر البعض- في الولايات المتحدة الأمريكية تخدم الدين.

٣-تأثير الدين على السياسة وخيارات المرشحين وبرامجهم والناخبين في ظل النموذج الفرنسي ضعيف إلى حدٍ كبير، في حين إنه في ظل النموذج الأمريكي للعلمانية فتأثير الدين كبير كما لاحظنا.

---

٨٦ -البعض يجعل المنشأ الخوف من التبعية للكنيسة الانجليزية، وقد يكون أحد الاسباب ذلك، والبعض الآخر جعل المنشأ معاداة الكاثوليكية.

٨٧ -كمثال موضوع الحجاب في فرنسا.

٤-في النموذج الفرنسي والإنجليزي تطرح العلمانية كبديل عن الدين[٨٨]، في الجانب السياسي على الأقل وفي بعضها يتطور الأمر أكثر[٨٩]،

٥-النموذج الفرنسي يعطي مساحة للدولة للتجاوز على الحريات والحقوق الدينية، في حين إن الحريات والحقوق الدينية مكفولة في النموذج الأمريكي.

٦-النموذج الفرنسي يخلق حالة من النزاع بين الدولة والمؤسسات الدينية من جهة وبين المؤسسات الدينية مع بعضها البعض من جهة أخرى، في حين إن هذا النزاع خفيف أو معدوم في النموذج الأمريكي.

٧-النموذج الفرنسي يخلق جو عدائي عام تجاه الدين فتنمو في ظله الأفكار والأطروحات الإلحادية، في حين إنه في النموذج الأمريكي التوجه العدائي أقل بكثير.

٨-الشعب الأمريكي شعب متدين في الغالب وهذا يخدم توجه خدمة العلمانية للدين، في حين إن الشعب الفرنسي أقل تدين بكثير.

وبذلك تتضح صورة الإجابة.

---

٨٨ -وصل الأمر إلى البحث عن أخلاق علمانية وتجريد الدين حتى من خصوصيته الأخلاقية، بل دعا البعض (جورج هوليوك وآخرون) إلى فكرة الدين المدني وهي إلغاء تام للدين وطرح بديل علماني عنه وليس مجرد فصل الدولة عن الدين، وهذا المعنى-أو قريب منه- هو أما أراده عبد الوهاب المسيري في حديثه عن العلمانية الشاملة.

٨٩ -العلمانية الاجتماعية في دول مثل النرويج والسويد مثلها والتي لا تصنف سياسياً ودستورياً على إنها دول علمانية ولكن العلمانية بدأت تحل محل الدين في الكثير من النشاطات الاجتماعية وساعدها في ذلك نسبة التدين المنخفضة والميل للإلحاد.

للتواصل مع المؤلف

الفيس بوك:(حساب شخصي):

رشيد السراي

الفيس بوك (صفحة عامة):

رشيد حميد السراي

البريد الإلكتروني:

rasheedasarai@yahoo.com

rasheedasarai@gmail.com